صدر عن حزب حرَّاس الأرز ــ حركة القومية اللبنانية، البيان التالي:

شكّل لقاء قوى المعارضة في فندق البريستول نقلة نوعيّة في الحياة السياسية اللبنانية، وضربة موجعة للإحتلال السوري، وخطوة متقدّمة على طريق التحرير، ذلك لأنه جَمَعَ تحت مظلته مختلف أطياف المجتمع اللبناني ومذاهبه المتنوّعة وتلاوينه السياسية من أقصى اليمين إلى أقصى اليَسار ليؤكد على حقيقتين: الأولى، إن الشعب اللبناني مهما بدت عليه مظاهر التشرذم وعصفت به رياح التقسيم يبقى في العمق شعباً واحداً لأمّة واحدة كاملة الأوصاف والمعالم، متميّزة عن محيطها وترفض الإنصهار بغيرها. الثانية، إن هذا الشعب التوّاق بطبعه إلى الحرية والإنعتاق يرفض كل هيمنة غريبة مهما طالت وعتت، ولا يهادنها إلا لينقلب عليها في الوقت المناسب...

وليدحض أكذوبتين: الأولى، مقولة إن الشعب اللبناني منقسم بين مؤيّد للإحتلال السوري ورافض له، بينما الواقع أثبت ولو متأخراً إن أكثرية الشعب ترفضه ولا تؤيده سوى قلة من العملاء والمنتفعين والوصوليين والإنتهازيين. والثانية، مقولة إن الحرب على لبنان حرب أهلية بينما الواقع أثبت ولو متأخراً إنها في الجوهر حرب الغرباء على لبنان بدأها الفلسطينيون وتابعها السوريون وما زالوا حتى الساعة، ولقاء البريستول هذا كان خير دليل على هذه الحقيقة الفاقعة التي أمعن الكثيرون في تشويهها من داخل لبنان وخارجه.

أما بالنسبة إلى الوثيقة التي صدرت عن اللقاء المذكور فإننا نؤيّد معظم ما جاء في بنودها وبخاصةٍ في ما يتعلق بإقامة دولة حُرّة ديمقراطية سيّدة مستقلة تبني علاقات ندّية مع سوريا، وبرَفض تدخّل الأجهزة الأمنية السورية واللبنانية في الحياة السياسية، وبإستقلالية القضاء وإصلاح الإدارة ومحاربة الفساد والتزام مبادىء حقوق الإنسان والحرّيات العامّة والخاصّة، وبإطلاق المعتقلين السياسيين وتأمين عودة المنفيين والمبعدين جميعاً، وبرفض التوطين والتمسّك بالشرعية الدولية وإصلاح الوضع المالي وتنظيم دخول العُمّال غير اللبنانيين وفقاً لحاجات السوق، وبالإستفادة القصوى من طاقات الإنتشار اللبناني... إلخ.

ولا نؤيّد بعض البنود الأخرى مثل:

١- التنديد بالأجهزة الأمنية من دون التنديد بالإحتلال والمطالبة برحيله مع العِلم إن الأجهزة المشكو منها لبنانية كانت أو سورية هي نتيجة طبيعية للإحتلال وليس العكس.

٢- المطالبة بحكومة جديدة نزيهة وشجاعة للإشراف على الإنتخابات، وبإصدار قانون إنتخاب عصري وديمقراطي هو مجرّد كلام إنشائي جميل ولكنه غير واقعي، إذ يستحيل تحقيقه بوجود إحتلالٍ قمعي ذي طبيعة إفتراسيّة وقابضٍ على كافة مفاصل الدولة اللبنانية ومستميت في البقاء على أرضنا، مع الإشارة إلى أن معظم أركان هذا اللقاء شاركوا مراراً في الحكومات السابقة وعجزوا عن تحقيق أي شيء مما يطالبون به اليوم بسبب الأوضاع الإحتلالية القائمة.

٣- إقحام لبنان مجدداً في الصراع العربي ــ الإسرائيلي هو خطأ فادح وقاتل ولا يجوز الإستمرار بإرتكابه بعد أن رتب على هذا البلد أثمان باهظة جِدّاً في الأرواح والأرزاق وجعل منه رأس حربة في مواجهة إسرائيل، وحوّل جبهته الجنوبية إلى ساحة حربٍ مفتوحة، بينما الجبهات العربية تنعم كلها بالهدوء منذ العام ١٩٧٣ وتغط في سباتٍ عميق... كما ونرفض تزوير هوية لبنان عبر إضفاء صفة العروبة عليها ونتمسّك بهويتنا الأصيلة غير المصبوغة بصباغ أجنبي.

أما عدم تبنّي القرار ١٥٥٩ والمطالبة بتنفيذ بنوده كاملة، ولا حتى الإشارة إليه فأمر يدعو إلى العجب ولا يقرّه منطق حتى ولو كان من باب المسايرة اللفظية للإحتلال، لأنه من العيب أن يكون المجتمع الدولي حريصاً على لبنان أكثر من أهله، أو أن يكون سقف مطالب المعارضة أدنى من سقف المطالب الدولية، وهل يجوز أن نطلب من الغير أن يكون حريصاً على لبنان أكثر من اللبنانيين أنفسهم؟.

قلنا سابقاً ونكرر اليوم إن مخاطبة الإحتلال بأسلوبٍ من التملّق والمسايرة لم ولن تجدي نفعاً خصوصاً مع هذا الصنف من الإحتلال السرطاني التكوين... وعلى اللبنانيين وبخاصةٍ قوى المعارضة أن يُقلِعوا عن هذه العادة السيّئة التي أثبتت فشلها حتى الآن وأضَرّت بالقضية وساهمت في إطالة عمر المأساة اللبنانية.

مع إطلالة الأعياد المجيدة نتوجّه إلى كافة اللبنانيين في الداخل والخارج بأطيب التهاني وأحلى التمنّيات سائلين الله أن يمنحهم كل الخير والبركات، ويمنح لبنان سلاماً حقيقياً طال إنتظاره، كما ونذكر رفاقنا والمحازبين إن أعيادنا ما زالت مُعَلقة حتى التحرير.

لبَّــيك لبــنان
أبــو أرز

في ٢٤ كانون الأول ٢٠٠٤